بسم الله الرحمن الرحيم ،

الحمد لله حمد الشاكرين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الغُر الميامين ،

صاحب الفخامة الرئيس محمد يوسف رئيس الجمهورية

دولة الأستاذ بريجي رفيني الوزير الأول ،

صاحب المعالي د. أحمد أبو بكر سيسي ،

أصحاب المعالي ، أيها الإخوة والأخوات ؛

أحييكم بتحية الإسلام وهي السلام، فالسلام عليكم، جميعا، ورحمة الله وبركاته.. سلام قولا من رب رحيم، سلام هو منا محبة عميقة لبلدكم العزيز وتقدير صادق لشعبه وقيادته، وشكر مستحق لما أحطتمونا به من كريم العناية، واعتزاز بالتعاون الوثيق الذي هيأ لمؤسستكم مجموعة البنك الإسلامي للتنمية أن تنعم بدعمكم وأن تكون إلى جانبكم، منذ فجر حياة البنك، في مسيرتكم التنموية الناهضة.. ولكم في تحيتنا إليكم أمل يسنده العمل في أن نمضي قدما وصعدا بتعاوننا إلى فضاءات رحيبة من الشراكة الاستراتيجية والعمل المنهجي الطموح.

وليكن لي في صدر حديثي هذا أن أتوجه بتحية زكية مقرونة بشكر خالص إليكم، فخامة الرئيس محمد يوسف، مقدرا لفخامتكم دعمكم لمؤسستكم البنك الإسلامي للتنمية ورعايتكم الكريمة لهذا الحفل البهيج. والشكر موصول لدولة الوزير الأول، الأستاذ بريجي رافيني، ولمعالي وزير الدولة الأخ العزيز د. أحمد أبو بكر سيسي، محافظ البنك، لحسن تأطير العمل الذي نتوِّجُه اليوم بالتوقيع على مذكرة الشراكة الاستراتيجية في احتفالنا بيوم البنك الإسلامي للتنمية في النيجر.

صاحب الفخامة ،

إننا في مجموعة البنك الإسلامي للتنمية نقدر مكانة جمهورية النيجر- وهي دولة مؤسسة للبنك- ونفخر بأن أول مشروع زراعي اعتمده البنك، في فجر حياته، كان مشروعا زراعيا لصالح بلدكم الحبيب، هو مشروع برننكوني المعتمد عام 1977. ومنذ ذلك التاريخ، حرص البنك في كل الظروف، بل وفي أوقات حرجة أحجم فيها آخرون، على أن يكون بجانبكم، من خلال نحو 100 عملية، بلغت كلفتها نحو 23 مليار فرنك إفريقي (457 مليون

دولار أمريكي)، وغطت مجالات كثيرة، مثل تشييد الطرق، بما في ذلك طرق إقليمية، ساهمت في فك العزلة عن النيجر، وأجزاء من طريق عبر الصحراء الكبرى يربط النيجر بالبحر الأبيض المتوسط، وهو طريق سنحتفل بإنجازه قريبا إن شاء اللـه. إضافة إلى ذلك غطت عمليات البنك دعم المشاريع الزراعية وإنشاء المدارس للأطفال والشباب وبناء المستشفيات، وتوفير الطاقة، فضلا عن برنامج لبناء المخزون الاستراتيجي من الحبوب، وبرامج خاصة لتحسين الأمن الغذائي. وتجدر الإشارة، في هذا الإطار، إلى أن البنك كان من المبادرين لدعم مشروع سد كانداجي، وقد استنهض لهذا الغرض، خلال اجتماع عقد بمقر البنك بجدة، مجموعة التنسيق العربية التي تضم الصندوق السعودي للتنمية والصندوق الكويتي للتنمية وصندوق أبو ظبي للتنمية وصندوق أوبك والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا.

وفي مجال آخر بالغ الأهمية، هو مجال الطاقة، ساهم البنك، بالتعاون مع بنك التنمية لغرب إفريقيا، في تمويل مشروع محطة كهرباء، بطاقة 100 ميغوات.

ولقد كنا شهودا حاضرين، يوم نظمنا هنا في نيامي، مطلعَ عام 2000، يوما سابقا من أيام البنك، واستطعنا عبر السنين أن نرصد المسافة المهمة التي قطعها النيجر منذ ذلك التاريخ، بل منذ 1977، يوم أطلقنا أول مشروع زراعي من مشروعات البنك على هذه الأرض الطيبة.

وبحسبي أن أشير إلى التطور الملحوظ في عدد من مؤشرات التنمية البشرية، وخاصة تلك المتعلقة بالتعليم، فقد سجل النيجر خلال نحو عقد من الزمن طفرة تعليمية، ارتفعت بها نسبة التمدرس من نحو 30% إلى أكثر من 75%، وذلك في فترة تضافرت فيها جهود البنك وجهود بقية الشركاء لمؤازرة خطة التنمية الوطنية العشرية للتربية. ويشرف البنك بأنه اختط معكم، في تلك الفترة، مسارا رائدا، هو مسار تطوير التعليم الثنائي العربي الفرنسي، واستثماره في تقليص فجوات التمدرس. وقد آتى هذا المسار أكله في إضافات كمية ونوعية، يمكن أن نضرب لها مثلا بالأرقام الآتية التي ترصد جانبا مهما من الحراك التربوي في بلدكم العزيز، منذ إطلاق برنامج التعليم الثنائي العربي الفرنسي :

أولا – المساهمة الفاعلة في تعميم التعليم، حيث ارتفعت نسبة مساهمة المدارس العربية الفرنسية في التمدرس بمرحلة التعليم الابتدائي من 4% إلى 12%. وفي العاصمة نيامي، على وجه الخصوص، تشير الإحصائيات الرسمية، إلى أن 20% من الأطفال يتابعون دراستهم اليوم في مدارس عربية فرنسية.

ثانيا – التطور المشهود في عدد مؤسسات التعليم، حيث ارتفع عدد المدارس الابتدائية العربية الفرنسية من 166 إلى أكثر من 1550، كما ارتفع عدد مؤسسات التعليم الإعدادي والثانوي العربي الفرنسي من ثمانية إلى 109 مؤسسة.

ثالثا – النتائج النوعية المتميزة، حيث حقق تلاميذ وطلبة المؤسسات التعليمية العربية الفرنسية نسب نجاح قياسية خلال السنوات الماضية، وكان من أبلغ ذلك دلالةً نجاحُ تلاميذ المدارس القرآنية النموذجية في نيل شهادة الدروس الابتدائية العربية الفرنسية، للعام الماضي، بنسبة تربو على 80%.

وخلف تلك النتائج يكمن مجهود كبير بذلتموه، والبنك معكم، لتحسين ظروف الدراسة المادية والمعنوية، وذلك بتمويل نحو

1000 قاعة تدريس وكفالة نحو 1240 مدرسا وتكوين أو تدريب أكثر من 6200 فرد من المدرسين والمشرفين ورجال التعليم عامة، وهو تكوين استخدمت في جانب كبير منه أرقى التقانات التربوية المعاصرة، هذا فضلا عما حققه النيجر من سبق وريادة في توحيد وتحديث مناهج المدارس العربية الفرنسية .

وعلى مستوى التعليم الجامعي، وقف البنك إلى جانبكم في سعيكم لجعل الجامعة الإسلامية في ساي قبلة لطلبة العلم من داخل النيجر ومن خارجها، وها هو اليوم يطلق بحمد اللـه مشروع الوقف الخاص بهذه الجامعة، بعد أن قمتم بتأسيس كلية البنات بنيامي لتمكين الفتيات من ممارسة حقهن وواجبهن في النهل من معين المعرفة، في ظروف تليق بهن.

وقد أثبتت تجربتكم الرائعة في هذا المجال، وفي مجال التعليم العربي الفرنسي عموما، صدقية النتائج المستخلصة من الدراسة التي أنجزتها حكومتا النيجر وتشاد بمساعدة البنك واليونسكو حول جدوى هذا النمط من التعليم، كما شكل نجاحكم حافزا قويا لدول أخرى كثيرة في إفريقيا جنوب الصحراء، أدركت، بدورها، ما

للطريق الذي سلكتموه من أثر حميد في تسريع وتيرة التمدرس، وتنمية الموارد البشرية، وفي تعزيز الوئام المجتمعي، بالتجسير، أعني بناء جسور بين نظامين تربويين يحمل التدابر والتنافر بينهما مخاطر كبيرة.

صاحب الفخامة؛

نحن اليوم معكم لنقدم مساهمتنا المتواضعة في دعم الخطط الرامية للنهوض باقتصاد البلاد، عبر حزمة من المشروعات، تشكل برنامجا ذا مرتكزات ثلاثة:

- المرتكز الأول: خطتكم للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لـ2012-2015، وبرنامج التعافي الهادف لترسيخ الاستقرار المجتمعي والسياسي اللازم لدفع عجلة التنمية. ونحن نتفق معكم على أن الاستقرار يقتضي استجابة عاجلة لمتطلبات تحسين معائش الناس وتحقيق مكاسب ملموسة في مكافحة الفقر. ونتفق مع رجال الأعمال والاقتصاديين إذ يرون هنا مقومات ازدهار كثيرة: أراض خصبة للزراعة تحف نهر

النيجر مع ثروة ماشية غزيرة؛ ومناجم ذات معادن نفيسة كثيرة، ومناجم أخرى للطاقة وفيرة.

- المرتكز الثاني: تحصين النيجر من تبعات الأزمات الاقتصادية العالمية، ودرء تداعيات النزاعات التي تشهدها دول مجاورة، وتؤثر كلها في مساركم الاقتصادي والاجتماعي. ويتسنى ذلك بخلق فرص العمل وتخفيف البطالة، وبمواءمة التعليم للتطور الاقتصادي والاجتماعي ، وبتعزيز قدرات الدولة على مجابهة تحديات التنمية، والإفادة من إمكانات الدول الشقيقة لرفد التنمية.
- المرتكز الثالث: أمل الدول الأعضاء في البنك أن تعود النيجر- كما كانت- جسراً للتواصل بين شرق إفريقية وغربها، وممرا سخي الوفادة والرفادة للغادي والرائح بين الشمال والجنوب. وتترجم ذلك الأمل مشاريع هي الآن قيد اهتمام استراتيجي كبير، مثل مشروعات السكك الحديدية الجهوية والقارية والطريق عبر الصحراء من شاطئ البحر المتوسط في تونس والجزائر إلى لاغوس على المحيط الأطلسي.

صاحب الفخامة ،

يعتز البنك الإسلامي للتنمية باعتماد برنامج شراكة استراتيجية مع النيجر ، بمشاريع مقدارها 800 مليون دولار آمريكي، سيؤازركم من خلالها في سعيكم إلى رفع الإنتاج والإنتاجية وتطوير التجارة والاندماج الاقتصادي. وسيسلك، في مؤازرته إياكم، مسارات متساندة، يعنى فيها بتطوير الزراعة والحد من مخاطر الكوارث والآفات المؤثرة عليها داخل البلد وفي بلدان الجوار، كما يعنى بالأمن الغذائي وتوفير الطاقة، وتحسين شبكة النقل داخل النيجر وفيما بين بلدان المغرب العربي وبلدان إفريقيا جنوب الصحراء.

وفي مجال الصحة، سيعمل البنك على تجهيز وتطوير ثلاثة مراكز علاجية، تمهيدا لجعلها لاحقا مثابة طبية نموذجية يفيئ إليها المرضى من بلدان غرب إفريقيا وغيرها، كما سيهتم بالصحة الوقائية وبمعاهد تكوين الكفاءات الطبية. وسيواصل البنك مؤازرته للدولة في سياساتها التربوية، خصوصا من خلال مشروعات تضمن تعزيز المكتسبات السابقة في مجال التعليم

الثنائي وتعين البلد على تعميم التعليم، ومحو الأمية الوظيفي، وتأهيل الموارد البشرية.

وفي مجال دعم القطاع الخاص، سيهتم البنك بدعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وتعزيز قدراتها، وفتح خطوط اعتماد لصالح البنوك المحلية، وسيعمل على تطوير آليات التمويل بالتشبيك بين أطراف ممولة محلية وخارجية. ولن يعدم قطاعا البنية التحتية والمعادن نصيبهما من العناية. وفي مجال التجارة، على وجه الخصوص، فإن المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة وفرت مبلغا قدره عشرون مليون دولارا لمكتب المنتجات الغذائية، عام 2012، مساهمة منها في تحقيق الأمن الغذائي. وتدرس المؤسسة إمكانية تقديم خطوط تمويل للمساهمة في تمكين المشروعات الصغيرة والمتوسطة من شراء احتياجاتها من السلع والمواد الخام.

صاحب الفخامة ،

لقد علمنا التاريخ أن الإنجازات العظيمة تولد مرتين: تولد أفكارا بالتصميم والتخطيط، ثم تولد حقائق على الأرض بالتنفيذ

والإنجاز. وها نحن نشهد الولادة الأولى لجزء ذي بال من النيجر الجديد. خطة رسمناها مع قيادة هذا البلد، لتصبح إطاراً استراتيجياً **حاشدا حافزا لنمو عميم المنافع، ثلاثي الأبعاد:**

- **فهو، أولا، إطار حاشد للموارد المعرفية والمالية**، يتآزر فيه العون الإنمائي الرسمي – الثنائي ومتعدد الأطراف- مع استثمار القطاع الخاص ومع العمل الإنساني..
- **وهو، ثانيا، إطار حافز للنمو**، باعتماده محفظة واسعة الطيف من مشاريع الإعمار الحيوية. وتتلهف المؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص، والمؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات، والمؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة – تتلهف جميعها لإقامة منصة لتثمير فرص الأعمال في النيجر، تستحضر لها مستثمرين من الدول الأعضاء لإنجاز مشروعات ذات اختراق في مجال الإنماء.
- **وهو، ثالثا، إطار لتعميم منافع النمو**، لأنه يكافح الفقر والخصاصة، ويولي تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية حقه،

بمشاريع في مجالات المياه والتنمية الريفية، ونشر التعليم، ومكافحة الملاريا، ودرء آثار الجفاف، وهلم جرا.

صاحب الفخامة ،

إن الحديث عن تعميم منافع النمو يستدعي التعريج على مؤسسات فاعلة حان الوقت للتنويه بدورها. أعني مؤسسات العمل الطوعي التي تضطلع بمشاريع داعمة للتنمية البشرية والأمن الغذائي في إطار العمل الإنساني الميداني، ويعول عليها في مساندة شبكات الأمان الاجتماعي، وفي التدريـــب المهني والتعليم الفني. فقد عمل البنك مع هيئات عمل إنساني لبلورة خطة الأمن الغذائي والاستعداد للاحتراس من أزمات الجفاف، فكان لذلك العمل نجاح مشهود في تعاون تام مع الحكومة والبنك والفاو. كما دعمت مؤسسات أخرى توسيع طاقة استيعاب التعليم الثنائي لينعم أبناؤنا وبناتنا من مارادي إلى مادومو بحقهم في مقعد دراسي وكتاب ومعلم، في بيئة تربوية وخلقية تأمنها أمهات وآباء التلاميذ على فلذات أكبادهم وعنوان مستقبلهم.

وعلى هذا المنوال سيكون لمؤسسات المجتمع المدني المزيد. وسترى الأيام القادمة بإذن الله إقامة مستشفى مع

مؤسسات تركية، للعمليات الجراحية المتقدمة للعيون، ضمن برنامج البنك لمكافحة أمراض البصر. كما ستكون لمؤسسات العمل الطوعي مساهمة في تعزيز السلم والوئام المجتمعي.

صاحب الفخامة ،

لقد استرعت انتباهي، وأنا أتفقد، قبل 11 عاما، أثر الفيضانات على طريق نيامي – ساي.. استرعت انتباهي زهرة يتيمة منتصبة على كثيب رمل ناعم أجرد.. وقفت مليا أمام تلك الزهرة أتأمل بدائع صنع اللـه، وقرأت فيها رسالة عظيمة الدلالة، هي رسالة الأمل والعمل.. كانت تلك الزهرة تقول بلسان الحال إنه حتى الأرض التي تبدو للرائي جدباء لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ قد تكون على عكس ما نظن أرضا حبلى بالخيرات، مؤهلة لأن تنبت وتزهر وتثمر.. وذلكم هو رهاننا معشرَ العاملين على التنمية.. رهان الأمل والعمل.. رهان نخوضه معكم وبكم، مستعينين باللـه سبحانه، من أجل استثمار الخيرات وتفجير الطاقات، لبناء غد أفضل للنيجر ولسائر بلدان الأمة..

وفقكم اللـه وسدد خطاكم، والسلام عليكم ورحمة اللـه وبركاته.